مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٤

تجربة التحضر فى دولة الكويت:
التغير والاستمرارية

إعداد

د / لبنى القاضى

كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

كيفان – الكويت

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد الواحد والخمسون

اكتوبر ٢٠٠٢

مقدمة:

في أي بيئة ناشئة ، ترتبط عوامل التنظيم والسكان والأرض والأدوار الاجتماعية مع بعضها البعض . فمثل هذه البيئة تكون في حالة تكيف مستمر مع تأثيرات متنوعة مثل تلك التي ترتبط بالنمو السكاني والتحولات السياسية المفاجئة أو الكوارث الطبيعية .

ولقد مرت الكويت ، إحدى الدول النفطية المطلة على الخليج العربي ، بتحولات رئيسية اقتصادياً وسكانياً . ولقد كان لاستغلال الحكومة لموارد البترول في إقامة دولة الرفاهية أثر كبير في التغييرات الجذرية التي مرت بالكويت وذلك من خلال خدمات التعليم والصحة والإسكان والخدمات الاجتماعية الأخرى . ولقد أدى هذا التوسع بعد عام 1965 إلى تدفق العمالة المهاجرة لتغطية النقص في عدد السكان الكويتيين وقلة خبراتهم في ذلك الوقت .

ومع نمو خدمات البنية التحتية ، أنشئت المؤسسات الرسمية مثل المدارس والبنوك والمستشفيات والمؤسسات الصناعية . ولقد أدى البناء الاقتصادي الجديد إلى دخول المواطنين للعمل في مؤسسات رسمية مقابل الأجر وهذا قلل من الدور الاقتصادي للأسرة ، وإلى استقلال الأجيال الشابة واتجاههم إلى تكوين الأسرة النواة . ولقد دعم هذا الاتجاه التزام الحكومة بالإسكان وتقديم القروض لبناء المنازل الجديدة .

ولم يكن لعملية التحضر فقط أثر في إحداث تغييرات في توزيع المواطنين بل إنها أدت أيضا إلى زيادة في الطلب على العمالة المهاجرة لتقديم الخدمات في جميع جوانب الحياة الحضرية .

أهداف الدراسة:

تستعرض هذه الدراسة بإختصار تاريخ التحضر في الكويت ، كما تتناول تأثير عوامل التغير المتعلقة بالبيئة والسكان على الخصائص الفردية والمجتمعية للتحضر .

لقد أفرطت نظريات علم الاجتماع الحضاري في الاستناد إلى التجربة الغربية والتي لا يمكن توظيفها في تفسير التغيير الذي يحدث حاليا في كثير من الدول النامية. فالكويت لها تاريخ فريد خاص بها يمكن دراسته من خلال مؤشرات سكانية مثل الحجم ونسبة الإناث إلى الذكور وفئات الأعمار وتنوع الجنسيات . إن هذا التوسع الحضاري السريع في أرجاء الكويت كان نتيجة للزيادة السريعة في العمالة المهاجرة واستقرار البدو ، وانخفاض معدل الوفيات ، وزيادة الخصوبة .

وبقدر ما أصبح الإسكان سياسة حكومية لبناء مجتمعات سكنية بقدر ما أصبح قرارا اجتماعيا لبعض الجماعات الكويتية الفرعية للانتقال إلى مناطق سكنية تتجانس فيها تلك الجماعات . حتى الجماعات المهاجرة ، مثل الهنود والباكستانيين والتي تمثل نسبة متزايدة بين المهاجرين الآسيويين ، كونت مجتمعات منفصلة . حيث تم أيضا فصل العمال الذكور الغير مصطحبين لأسرهم في مناطق خاصة . وسوف تناقش هذه الدراسة كل من هذه الخصائص المتعلقة بالتحضر في الكويت .

وفي مجال شرح التجربة الحضرية في الكويت يوضح البحث أثر التكنولوجيا على التطور البيئي في الكويت ودورها في إعادة توزيع جماعات المجتمع . إن تغيير خصائص السكان وارتفاع عدد مناطق جماعات المهاجرين يمكن فهمه بإعتباره نتيجة للتخطيط الحضري غير الواعي .

ومن المنظور الاجتماعي ، فإن أنماط السلوك الاجتماعي يتم تحليلها من حيث علاقاتها بجوانب الحياة السياسية والاجتماعية لبعض الجماعات . فلا يوجد تعريف شامل للتحضر يمكن تطبيقه على كل المجتمعات . فكما يوجد ملامح عامة فهناك أيضا تنوعات خاصة قاصرة على كل ثقافة على حده . وهذا التنوع هو الذي يثرى مجال البحث الاجتماعي. ولقد كان لاستغلال موارد النفط أثر في تحقيق نمو حضاري لامثيل له والذي أدى بدوره إلى تغيير اجتماعي ولقد كان كل هذا التغيير حديث جدا . ولذلك فإنه قد أضيفت مدينة الكويت إلى قائمة العواصم العربية المكتملة الملامح الحضرية في 19/ يونيو 1961 (Saba, 1964) .

تاريخ الكويت :

في أوائل القرن الثامن عشر استوطنت أسرة الصباح الكويت ، وهي جزيرة لها حدود مشتركة مع العراق والمملكة العربية السعودية. وكانت تعرف باسم (الكوت) أي الحصن ، وكان يعيش داخل أسواره سكان البلدة الذين يزاولون أعمال البحر . وآل الصباح، فرع من قبيلة العنزي وهي أصلاً من نجد في وسط الجزيرة العربية ، تولوا الإمارة في الكويت منذ عام 1756، وكان صباح الأول هو مؤسس سلالة الصباح في الكويت . ولقد صل المنقبون عن النفط إلى الكويت في الثلاثينات من القرن العشرين وفي عام 1934 تأسست شركة نفط الكويت. ونظراً لنشوب الحرب العالمية الثانية، أوقفت الاستكشافات النفطية ، ولم يبدأ عصر النفط حتى حكم عبد الله الثالث أو (عبد الله السالم) عام 1950، وكان عبد الله السالم أول حاكم في عصر النفط بالكويت وبدأ عصره الميمون بأسلوب حكيم . وبدأت البنية الأساسية للكويت بالتطور بمساعدة عائدات النفط المتراكمة وأعلنت الكويت دولة رفاه . وتمت صياغة الدستور ووافقت عليه حكومة انتقالية عام 1962، وفي عام 1963 جرت أول انتخابات لمجلس الأمة.

تسلم الشيخ جابر الأحمد الأمير الحالي السلطة عام 1979 عندما توفى الشيخ صباح السالم. وحتى الآن تسود بعض التقاليد القبلية في الكويت ، فالحاكم ينظر إلى سلطته كسلطة أبوية ويعتبر التقرب إلى الشعب مسألة جوهرية . والمجلس هو وقت جلوس الحاكم في قصره وسهولة الوصول إليه من قبل أفراد شعبه الذين يرغبون مناقشته بطلب أو مشكلة . والكويت إمارة ، نظام الحكم فيها وراثي ضمن أفراد العائلة ، لكن مجلس الأمة وعضوين من مجلس الوزراء ينتخبهما الشعب بنفسه إما مباشرة أو بطريق الاختيار، وكانت آخر انتخابات جرت في عام 1999، والانتخابات المقبلة سوف تُجرى في يونيو 2003.

النشاط الاقتصادي في الكويت قديما :

كانت الكويت حتى أوائل الثلاثينات من القرن الماضي تعتمد على صناعة اللؤلؤ والتجارة البحرية ، وكان موسم صيد اللؤلؤ يبدأ من شهر مايو إلى سبتمبر ،

وخلال هذه الأشهر الأربعة كان معظم الرجال من ذوي البنية القوية يجوبون البحر كبحارة أو غواصين ، وكان حجم اللؤلؤ المكتسب أثناء هذا الفصل يقرر الرخاء الاقتصادي للناس في تلك السنة ، وبينما كان الغواصون والبحارة يتلقون أجراً مقابل ما يصطادونه من اللؤلؤ الذي يسلمونه للتجار فإن الشيوخ كانوا يفرضون الضرائب على اللؤلؤ أو يأخذون جزءاً منه ، وبعدئذٍ يقوم التجار ببيع اللآلئ للأسواق الخارجية مقابل الحصول على السلع التي يحتاجونها . وفي الثلاثينات انهارت صناعة اللؤلؤ عملياً نظراً لمنافسة اللؤلؤ الاصطناعي الياباني وكساد التجارة العالمية .

وبما أن اللؤلؤ لم يكن السلعة التجارية الوحيدة في الخليج، فقد كانت التمور سلعة مهمة للتجار في كافة أنحاء الجزيرة العربية ، ولم تكن أشجار النخيل تزرع دائماً في دول التجار ، وعلى سبيل المثال ، لم تستطع الكويت بسبب نقص المصادر المائية من زراعة النخيل ، لذا كان لبعض التجار بساتين من النخيل في البصرة التي كان العراق وغيره يشترون التمور منها ويبيعونها إلى بلدان أخرى .

ولم تكن التجارة تتبع نظام المقايضة الذي يعتمد على التبادل المباشر ، وعوضاً عن ذلك كان التجار العرب يشترون البضائع ويبيعونها مقابل مبالغ من المال في موانئ مختلفة على امتداد الطرق البحرية التي كانوا يسلكونها . وكان التجار يسافرون مدة عشرة أشهر مباشرة بعد انتهاء موسم صيد اللؤلؤ وموسم التمور اللذين يصادف حلولهما أثناء أشهر الصيف ، ولقد وصلوا إلى موانئ الهند في بومباي وجمناغاز ومالابار وكلكتا حيث كانوا يبيعون التمور واللؤلؤ ويشترون الشاي والتوابل والأرز والأخشاب والحبال ، وإلى جانب المنتجات التي سبق ذكرها كان الملح يُشترى من رأس حوفر ويُباع في موانئ أفريقية أخرى، وتُشترى الأخشاب من أفريقيا لتُباع في آسيا بالشرق الأوسط ، هذا وقد زار تجار الخليج موانئ عربية في عدن واليمن والمكلا وحضرموت ، وعادوا يحملون مواد البناء مثل النورا (مادة تستخدم في بناء السفن) وزيت السل (المستخدم في طلاء السفن الخشبية) من هذه البلدان .

مورفولوجية الكويت القديمة

كانت مقومات مورفولوجية الكويت القديمة تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية تتجمع ضمن مساحة تقدر بحوالي 8 كيلومترات مربعة ضمن إطار السور الخارجي، وكان للكويت أكثر من سور هم كالآتي: السور الأول بنى عام 1760 ويبلغ طوله 750م، السور الثاني بنى عام 1811 ويبلغ طوله 2300م، السور الثالث بنى عام 1920-1921 ويبلغ طوله 6400م.

منطقة الميناء وشارع السيف: (1)

اعتمد قيام الكويت ونموها العمراني وازدهارها الاقتصادي بصورة أساسية على البحر، ولهذا فقد ارتبطت النشاطات الاقتصادية بالبحر، وانتشرت مؤسساتها على الساحل حيث يتم تفريغ حمولة السفن أو تحميلها أو بناء السفن .. الخ. وكانت البيوت والأسواق التي أقيمت بمواجهة الميناء بمثابة الظهير المباشر له. وكانت منطقة الميناء وشارع السيف يمثلان مركز الحركة الاقتصادية في البلد، لأن الميناء يمثل نقطة الاتصال ما بين الكويت والعالم الخارجي. وكان شارع السيف يعج بالحركة الناجمة عن النشاط الاقتصادي المرتبط بالبحر. وبالنظر لصغر الميناء فقد أقيمت على جانبيه النقع، حيث تبنى السفن وتستقبل السفن التجارية وسفن الصيد.

منطقة الأسواق وساحة الصفاة: (2)

وتمثل المركز الثاني للحركة التجارية والنشاط الاقتصادي. وكانت هذه الأسواق والطرق المتفرعة منها تنتهي في ساحة الصفاة التي تمثل مركزا تجاريا، حيث تنزل الجماعات البدوية القادمة من الصحراء لتبيع منتجاتها أو لتشتري حاجياتها، كما تمثل مركزا اجتماعيا حيث يجتمع الكويتيون والأجانب.

وكان موقع الأسواق وساحة الصفاة في مركز المدينة يناسب ظروف المدينة التي تفتقر إلى وسائل النقل السريعة، فقد كانت الطرق غير معبدة ووسائل الانتقال إما

المشي على الأقدام أو استعمال الحيوانات، وأول طريق جرى تعبيده هو شارع دسمان عام 1954.

الأحياء السكنية: (3)

تؤلف الأحياء السكنية الظاهرة الرئيسية السائدة في مورفولوجية الكويت القديمة. فلقد نشأت المدينة بين الخليج والسور حول شوارع يتراوح عرض أغلبها بين مترين وستة أمتار وهي كافية لحركة تنقل الإنسان والدواب التي كانت الوسيلة الوحيدة للتنقل، كما أن ضيقها له أهمية في بيئة الكويت الصحراوية الحارة ذات الرمال الكثيرة المتنقلة، إذ يؤدي إلى حماية المساكن من أشعة الشمس، ويظلل بعضها البعض الآخر.

وقديما يوجد في الكويت أربعة أحياء قديمة وهي: حي القبلة، حي الوسط، حي الشرق، حي المرقاب. يمثل حي القبلة القسم الغربي من مدينة الكويت، ولقد عمل سكان هذا الحي بصورة عامة بالتجارة (وخاصة تجارة الأخشاب) كما عمل السكان كذلك في الغوص والسفر للتجارة. أما حي الشرق فيحتل الجزء الشرقي من مدينة الكويت، ولقد اشتهر سكان هذا الحي بصناعة السفن والغوص على اللؤلؤ والسفر للتجارة. أما حي الوسط فيقع بين الشرق والقبلة، وفيه بيت الإمارة وقصور آل الصباح ودائرة الجمارك، وفيه السوق بأقسامه، وكذلك ساعة الصفاة. أما حي المرقاب فيقع في الجهة الجنوبية من الكويت بعيدا عن البحر، وعاش هناك التجار وأيضا الأيدي العاملة في مجال البناء وأعمال أخرى.

أما فيما يخص المستوطنات التي كانت خارج السور فهي:

الجهراء، الدمنة (السالمية)، الفنطاس، بوحليفة، الفحيحيل، وفيلكا.

يع الجغرافي الحديث للسكان :

بعدما قام العمران بالكويت حصلت الأسر على مصدر دخل آخر حيث خرجوا
اطق سكنية جديدة تعدها الدولة وتتوفر فيها الطرق والخدمات الأخرى مثل
باء والماء والمجاري .

وتنقسم الكويت في الوقت الحاضر إلى ست محافظات : محافظة العاصمة ،
، الأحمدي، الفروانية، الجهراء وأخيرا محافظة مبارك الكبير . وتمتد المناطق
ية من الشمال إلى الجنوب وتقسم بينها طرق رئيسية تبدأ بالدائري الأول وتنتهي
ري السابع.

يتركز الكويتيون في محافظتي العاصمة والأحمدي ، بينما يتواجد غير
يون في محافظة حولي والفروانية . وسوف نناقش هذا في جزء آخر من
.

وفي مجال شرح التجربة الحضرية في الكويت يوضح البحث أثر التكنولوجيا
تطور البيئي في الكويت ودورها في إعادة توزيع جماعات المجتمع . إن تغيير
ص السكان وارتفاع عدد مناطق جماعات الوافدين يمكن فهمه باعتباره نتيجة
ط الحضري غير الواعي .

ومن المنظور الاجتماعي فإن أنماط السلوك الاجتماعي يتم تحليلها من حيث
ا بجوانب الحياة السياسية والاجتماعية لبعض الجماعات . فلا يوجد تعريف
لتحضر يمكن تطبيقه على كل المجتمعات . فكما يوجد ملامح عامة فهناك أيضا
، خاصة قاصرة على كل ثقافة على حدة . وهذا التنوع هو الذي يثري مجال
لاجتماعي . ولقد كان لاستغلال موارد النفط أثر واضح في تحقيق نمو
ل لامثيل له والذي بدوره أدى إلى تغيير اجتماعي وقد كان كل هذا حديثا جدا.
إنه قد أضيفت مدينة الكويت إلى قائمة العواصم العربية المكتملة الملامح
ة في 19 يونيو 1961 (Saba, 1964) (4)

منهج الدراسة :

تمثل إصدارات وزارة التخطيط والإحصاء مصدرا ثانويا للمعلومات التي يتم توظيفها لتحليل التركيبة السكانية . كما تستخدم المقابلات الشخصية ، مع المقيمين في مختلف المناطق من كويتيين وغير كويتيين ، في إلقاء الضوء على نماذج من العلاقات الاجتماعية وأشكال نمطية من السلوك الاجتماعي .

نظريات التحضر :

طور عدد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة شيكاغو عدة نظريات لشرح عملية التطور حيث أعتنق بارك وبرجيس (5) (Park & Burgess, 1952) منهجا بيئيا ، والذي أتبعه آموس هاولى (Amos Hawley,1971) فيما بعد . وفي هذا الإطار، فإن تطور المدن هو عبارة عن حلقات ذات مركز واحد . يقع في الوسط مناطق المدينة الداخلية وتضم خليط من عقارات الأعمال الكبرى والمنازل الخاصة المتهالكة. ثم يتبع هذا المحيط المناطق السكنية الأقدم في التأسيس ، وفي الدائرة الخارجية توجد ضواحي للمجموعة ذات الدخل الأعلى (6) . وطبقا لهذا التصور ، فإنه مع تدهور دائرة المدينة الداخلية ، فإن مجموعات الفقراء وذوي الدخل المحدود تتجه إلى الداخل بينما يتجه القادرون ماديا إلى الحلقة الخارجية .

لقد ركز هاولى على الاعتماد المتبادل بين مناطق المدينة المختلفة . كما أن جيدنز، يوضح بأن الأسلوب الرئيسي الذي يستطيع به البشر التوائم مع بيئتهم هو من خلال تخصص الجماعات وأدوارهم الوظيفية . أما ما يؤخذ على المنهج البيئي هو أن هذا المنظور يتجاهل أهمية التخطيط الواعي والنية أو الهدف فيما يتعلق بالتطور الحضاري باعتباره " عملية طبيعية ".

ويصف الجغرافي بول ويتلى (Paul Wheatley, 1971) كيف شكلت دراسة الفلك للصين القديم إطارا لبناء مدنهم الرئيسية (7). وهناك دول أخرى مثل الهند وسنغافورا قد تشكلت على أساس النمط الاستعماري . وفي هذا الاطار يذكر باسو (Basu 1985) كلكتا وبومباى كنموذج يجسد التأثير الاستعماري البريطاني على

التحضر(8). وتبين جانيت أبو لغد (Janet Abu Lughod , 1984, 1987) من خلال عدة دراسات على مدن عربية منها القاهرة والرباط ؛ أن المدن الإسلامية يجب دراستها في إطارها الثقافي . فالتعميمات الغربية لا تنطبق هنا، نظرا للجهود المبذولة في الحفاظ على الهوية الذاتية في مواجهة التغيير (9) . ويعتقد اثنان من كبار الكتاب في مجال التحليل الحضري ، هاروي وكستلز (Harvey, 1985 and Castells, 1983) أن التحضر هو نتيجة لانتشار الامبريالية الصناعية . فهما يشعران – وكما ذكر جيدنز- (Giddens, p. 575) ، أن المنازل والمدارس وخدمات المواصلات يعاد بناؤها حول مناطق التطور الصناعي ومراكز الرأسمالية (10).

لقد شجع نموذج لويس ويرث (Louis Wirth, 1983) ، أبحاث كثيرة حول "التحضر كأسلوب حياة " من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا لإجراء دراسات تتعلق بهذا النموذج . ولقد ركز هؤلاء العلماء في أبحاثهم على عوامل الحجم والكثافة السكانية والتنوع في الأجناس باعتبارها من خصائص المدن . وبينوا أن الجماعات الأساسية مثل الأسرة وشبكات الأقارب ضعيفة في المدن ، وأن العلاقات الجافة والتي تفتقر إلى المشاعر مع الآخرين تؤدي إلى الشعور بالغربة والعزلة (11). ويعتقدون أيضا أن البيروقراطية قد أدت إلى علاقات ثانوية في المؤسسات ، بينما أدى استخدام التكنولوجيا إلى زيادة الحركة وتغيير الانتماء إلى مجموعات المجتمع بناء على الأجور وليس الولاء .

الخصائص السكانية لعمليات التحضر في الكويت:

لقد أصبحت الكويت منطقة جذب للمهاجرين في الأربع عقود الماضية . وكان المهاجرون في الستينات والسبعينات إلى حد كبير ، من الدول العربية مثل مصر والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان . كما كان غالبيتهم من المهنيين والعمال المهرة الذين تحتاجهم المستشفيات والمستوصفات والمدارس . ولقد سهل استيعاب هذه الجنسيات وحدة اللغة والثقافة. وبعد عام 1985 ، بدأت العمالة الأسيوية تحصل على موطن قدم في الكويت وازداد عددهم بشكل كبير عندما أصبح مقاولات عمال العقود هو الاتجاه الرئيسي للشركات الكبرى.

توزيع الجنسيات :

كما هو مبين بالجدول رقم (1) ، فإنه خلال الستينات كان عدد الكويتيين يمثل 36% من السكان . وفي السنوات الخمس التالية ، حيث أجتذب التصنيع السريع العمالة ، انخفضت هذه النسبة بمقدار 5% .

وفي سنة 1995 ، انخفض عدد السكان المهاجرين بدرجة كبيرة وذلك نتيجة للخروج الجماعي لغير الكويتيين أثناء حرب الخليج والغزو العراقي للكويت . وكان هذا الانخفاض بصفة خاصة نتيجة للهجرة المعاكسة للأردنيين والفلسطينيين في الشهور الأخيرة من الحرب .

وبعد التحرر ، لم يمنح تصريح دخول الكويت لهؤلاء الذين أيدوا نظام صدام . وقبل عام 1995 ، كان الأردنيون والفلسطينيون الذين تم تصنيفهم تحت مجموعة جنسية واحدة ، يمثلون أقلية هامة تتكون من ثلاث أجيال عن المهاجرين المستقرين. ولقد أدى خروجهم الجماعي إلى انخفاض كبير في نسبة العرب المهاجرين وفي النسبة العامة لغير الكويتيين حيث كانوا يمثلون أكثر من 30% في بداية الثمانينات . ومع بدء عودة المهاجرين أصبحت نسبة الكويتيين 41.5% في عام 1995 ، ولكن استمرار تدفق العمالة أدى الى تدني نسبة الكويتيين لتصل إلى 37.4% طبقا لآخر إحصاء سكان من وزارة التخطيط .

ويوضح الجدول رقم (2) تغيير التركيبة السكانية للمقيمين من غير الكويتيين. فبينما كان العرب يمثلون أغلبية المقيمين عام 1989 بنسبة 66% ، أصبحوا الآن الأقلية بنسبة 35% ، طبقا لاحصائيات عام 2001 حيث أصبح الآسيويون يمثلون أغلبية غير الكويتيين، بنسبة 55% . وفي الواقع ، فإن مقارنة هذه الأرقام مع الجدول رقم (1) يتبين أنه في الوقت الذي يصل عدد الكويتيين إلى 884 ألف شخص، فإن عدد الآسيويين مجتمعين يصل إلى 822 ألف شخص ومعظمهم من شبه القارة الهندية . وسوف يتم مناقشة وجودهم في الكويت في الجزء الخاص بالاقتصاديات المغلقة .

توزيع السن والجنس :

في بداية الثمانينات ، كان عدد غير الكويتيين من الذكور والإناث متساوي ، كما أن عدد كبير من أولادهم الملتحقين بعائل ولدوا في الكويت . وكان توزيع الأعمار هرمي ويتشابه مع توزيع الكويتيين. ومع ذلك ، فإن الشكل رقم (1) يبين أن التدفق الأخير من المهاجرين كان بشكل كبير من الذكور غير المتزوجين أو من العاملين غير المصطحبين لأسرهم . وسوف يوضح الجزء الخاص بالسكن الجماعي أن مجموعة كبيرة من هؤلاء المهاجرين كانوا من الدول العربية والآسيوية . وتدل القاعدة الضيقة للهرم على انخفاض نسبة أطفال العمال المهاجرين ، حيث أن مدارس الحكومة لم تعد تقدم لهم التعليم المجاني . ومع ذلك جاء تفصيلا في القاضي (12) (القاضي ، 1985) بأن هناك توسعا في المدارس الخاصة وزيادة في الدعم الحكومي المخصص لهم . ومع نهاية 2001 فإن الشريحة العمرية تحت 15 عام بلغت نسبتها 6.9% ويرجع تضاؤل قمة الهرم إلى سياسية عدم تجديد عقود العمال المهاجرين من غير الكويتيين الذي وصلوا إلى سن 60 سنة من العمر ، والذين كانوا يمثلون مع نهاية عام 2001 نسبة من 3% من غير الكويتيين طبقا للأرقام الواردة في الملامح الرئيسية للسكان الصادر في عام 2001 (13).

وفيما يتعلق بمعدل توزيع الذكور والإناث في المحافظات الست ، حيث تم إضافة محافظة مبارك الكبير التي كانت سابقا جزءا من محافظة الأحمدى ، فإن محافظتي الفروانية والأحمدي يوجد فيهما أكبر تركيز للذكور . ويمكن أن يرجع ذلك إلى وجود مناطق السكن الجماعي للوافدين وقربهما من المناطق الصناعية . فيوجد بالفروانية 318 من الذكور وفي الأحمدي 233.6 مقابل 100 امرأة .

الملامح الاجتماعية للتحضر:

مع توسع الكويت بإنشاء مناطق سكنية جديدة ، فإن التحضر قد امتد في اتجاه الشمال والجنوب . لقد ذكرنا في بداية البحث كيف كان السكان يعيشون متجانسين

داخل أسوار الكويت . ثم انتقل السكان بعد ذلك إلى خارج الأسوار حتى تم إنشاء ست محافظات .

إن الخصائص السكانية التي ذكرتها من قبل تشمل الحجم وتركيبة السكان وتوزيعهم ، ويركز هذا الجزء على مناقشة بعض التغييرات الاجتماعية التي ساهمت في عملية التحضر . وفي الوقت الذي جعلت عملية تثمين الأرض والتعويضات وسياسة الحكومة الإسكانية إعادة توزيع المواطنين ممكن ، فإن توفير المدارس الحكومية والمستوصفان والجمعيات التعاونية جعل من كل منطقة سكنية وحدة مكتفية ذاتيا ، حيث يتوافر لكل منطقة سكنية ما يحتاجه سكانها من خدمات . فلا يضطر الأطفال إلى الذهاب إلى مدارس بعيدة عن منطقتهم . كما أصبح سكان المناطق مساهمين في الجمعيات التعاونية التابعة لمناطقهم والتي لكل منها مجلس إدارة منتخب .

ولذلك فإن كل الاحتياجات من سلع غذائية وأدوات كهربائية ومواد نظافة وورش إصلاح متوفرة داخل مركز الجمعية التعاونية . ويكون الأطفال صداقات مع الطلاب الآخرين في المدارس الذين هم أيضا من سكان نفس المنطقة . وحيث أن كل منطقة سكنية يوجد بها مؤسسات تعليمية من الحضانة وحتى الثانوي ، فإن الأجيال الصغيرة غالبا ما تنمو مع بعضها مرتبطة بأواصر الصداقة القوية . غير أن الآباء ، ورغم أنهم يعرفون بعضهم البعض إلا أنهم لا يتواصلون مع جيرانهم إلا بشكل غير رسمي . وغالبا ما تطغى على حياتهم اليومية روابطهم مع زملائهم في العمل وأصدقاء الطفولة والأقارب من بيوتهم الأصلية .

ومع تقدم الحياة ، فإن هؤلاء الأطفال مثل الجيل الذي سبقهم ينتقلون من منازل الأسرة إلى مناطق جديدة ، وبذلك يشكلون موجة جديدة من إعادة التوزيع في مناطق أخرى تم إنشاؤها حديثا .

لو نظرنا إلى الأحياء السكنية القديمة مثل الفيحاء، وكيفان والدسمة والشامية، نجد أن أعمار معظم ملاك المنازل في تلك المناطق تتراوح بين نهاية الخمسينات أو أكثر بينما قطاع كبير من ملاك المنازل في مشرف ، وصباح السالم ، وقرطبة ،

والسرة ، واليرموك ، تتراوح أعمارهم بين الأربعينات . أما مناطق القرين، والنسيم ، وجنوب السرة فهي تمثل المناطق الجديدة التي يشغلها ملاك منازل الأصغر سنا حيث يتزوج كل جيل وينتقل إلى منطقة جديدة .

ويميل سكان القبائل الحديثة التحضر إلى الانتقال إلى مناطق تقع بالقرب من نطاق شبكات الأقارب ، وسوف يناقش ذلك فيما بعد.

وعلاوة على ذلك ، فقد ظهرت علاقات جديدة بين الأفراد في المدن حيث انتقلوا للعمل في مؤسسات رسمية بدلا من العمل في محيط الأسرة (مثل التجارة الأسرية، البناء وبعض الحرف الأخرى) وفي الوقت الحاضر أصبح أغلب الكويتيين يعملون في القطاع الحكومي (القاضي، 1999) (14) وهناك أيضا مشاركة في القطاع الخاص وهذا أدى إلى ظهور مؤسسات مهنية مثل رابطة المحامين ، وجمعية الخريجين ، والجمعية الطبية الكويتية ، وجمعية المهندسين وغيرها، أماكن جديدة لانتساب الكويتيين وتواصلهم . كما ساهمت النوادي الرياضية والجمعيات التطوعية الغير حكومية في تدعيم التواصل والمشاركة في إطار حضاري أكبر .

ولقد كان لانتشار مراكز التسوق والمدارس واستكمال الشوارع وشبكات الخدمات العامة أثر كبير في انتشار التحضر والحراك السكاني .

التغيير في نظام الأسرة :

باستخدام المصطلحات البيئية أو السكانية نستطيع أن نقول أن نظام الأسرة النواة هو الاتجاه السائد الآن في لكويت . ويظهر من تعداد السكان ومن إحصاءات حكومية أخرى أن متوسط عدد القاطنين في منزل واحد للكويتيين هو 7 أفراد أو 5 اذا استثنينا الخدم، بينما يصل متوسط عدد القاطنين في منزل واحد لغير الكويتين إلى ثلاثة أفراد، وذلك طبقا للمعلومات الواردة بنشرة الملامح الأساسية للسكان الصادرة في عام 2001 (15).

بالرغم من أن بيت العائلة كان ينظر إليه باعتباره مكان الإقامة لجيلين أو أكثر، فقد الآن أصبح شبيها بعباءة يتم ارتدائها أو خلعها عند كل منعطف هام في دورة حياة الأسرة . فعادة ما يبدأ حديثو الزواج حياتهم في منزل الأسرة أو في شقة بالإيجار ، ثم ينتقلون إلى منزل جديد خلال السنوات الأولى من ارتباطهم .

ومع تأسيس دولة الرفاهية بالكويت ، بدأ الاتجاه نحو قيام الوكالات المتخصصة بالوظائف العامة التي كانت تقوم بها الأسرة ، فحلت المدارس والجامعات والمعاهد محل الأسرة في تعليم الأجيال الأصغر وتزويدهم بالمهارات التي يحتاجها الاقتصاد المتغير . وألغى النظام البنكي الرسمي والذي يجسد عمليات التبادل النقدي كل العلاقات المباشرة غير الرسمية التي كانت سائدة بين التجار . وحلت المستوصفات والمستشفيات محل القابلة (الداية) والمعالجون التقليديون الذين كانوا يعالجون أى مرض في الماضي باستخدام الطب الشعبي . ولقد ساهمت وسائل الترفيه التي تقدمها النوادي والمؤسسات الأخرى في تقليص آخر للوقت الذي يقضيه الأفراد داخل الأسرة . وأصبحت مراكز الاستشارات الأسرية ، سواء حكومية أو غير حكومية، تقوم بدور الوسيط في حل الخلافات الزوجية .

وقد أتاح انتقال مكان العمل بعيدا عن البيت ودائرة الأسرة لكلا الجنسين مجال أوسع في اختيار رفيق المستقبل . وعلاوة على ذلك ، فإن استقلال المرأة الأقتصادي مكن المطلقات من تأسيس منازلهم الخاصة وعدم الأضطرار للعودة إلى منزل الأبويين بعد الطلاق . ومرة أخرى ، فإن الحكومة منحت السكن للآرامل والمطلقات وأطفالهن. وفي البداية فقد خصصت الحكومة لهم أجزاء من مناطق سكنية خاصة مثل كيفان وفيما بعد ضاحية صباح السالم . وقد أدى هذا الفصل إلى شكاوي من علماء الاجتماع والمقيمين في هذه المناطق أنفسهم حيث أن تجميع هذه الفئات مع بعضهم يمنعهم من الحياة وسط بيئة جيران طبيعية . ويؤثر أيضا على التواصل الاجتماعي لأطفالهم الذين يمكن أن يعتبروا أنفسهم مختلفين عن الآخرين .

كانت حياة الأسرة في ظل التحولات الحضرية مجال بحث في عديد من الدراسات، كان من أولها دراسة " بروثرو، و دياب" التي ركزت على التحولات

الجديدة في مفهوم الزواج والبنية الأسرية في الشرق الأوسط في دول مثل لبنان والأردن وفلسطين . ولقد بينت الدراسة أنه في مسألة اختيار الزوج أو الزوجة تضاءلت السيطرة الأسرية وساد الاختيار الشخصي . كما أن التحضر قد أدى إلى التعارف بين الجنسين وتأخر سن الزواج وانتشار الزواج بين الطوائف والطبقات الاجتماعية المختلفة. (16)

ويذكر "باقر النجار" في دراسة عن الأسرة والتغيير الاجتماعي في المرحلة الانتقالية لمجتمع الخليج العربي، أن القبيلة ما تزال مرجعية هامة في تحديد سلوك الأبناء وخاصة فيما يتعلق بعملية الاختيار للزواج . ويوضح النجار في دراسته 1994، أن المتغيرات المتعلقة بالأصل والانتماء العقائدي لازالت فاعلة في مجتمع الحداثة (17).

ويبين الثاقب (1982) في دراسته عن الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر ، أن التحضر والتحديث لم يؤثر كثيرا على الروابط القرابية فما زالت الأسر تحتفظ فيما بينها بالروابط القرابية التقليدية (18). ورغم أن هناك حراك سكاني للجيل الجديد إلى مناطق سكنية جديدة ، فإن بيت الأب أو كبير العائلة ما زال مركزا لتجمع أفراد الأسرة ، وقد يكون ذلك أسبوعيا ، وأيضا مكانا للأفراح أو تلقى العزاء .

الاستقرار داخل منظور التغيير عند مناطق القبائل:

واكب استقرار البدو وحصولهم على الجنسية الكويتية منحهم ميزة الإسكان . ولقد منحتهم الحكومة مساكن بالقرب من الحدود ، وعلى سبيل المثال في محافظة الجهراء في الشمال ، ومحافظة الأحمدي في الجنوب . ولقد يسرت لهم هذه السياسة إمكانية الحركة عبر الحدود للتجارة وما شابه ذلك، كما استمر البعض منهم في تجارة الماشية.

ومع الجيل الثاني والثالث من القبائل القبلية أقيمت مناطق سكنية جديدة وبذلك انتقل الأولاد عن أسرهم ، ولكن في نطاق ليس بعيد عن العائلة . ومع تقدم التعليم ودخولهم قوة العمل الرسمية ، فإن حراك الجيل الجديد لأعلى جعل كثير منهم ينتقلون

إلى مناطق تجارية سكنية جديدة . ومن الطريف أن كل مجموعة قبلية كانت تنتقل إلى نفس المنطقة التي انتقل إليها أفراد القبيلة الآخريين مما شكل سلسلة من الحراك إلى مناطق تفضلها . فتمركزت قبيلة المطران في منطقة جليب الشيوخ وضاحية صباح الناصر، وتمركزت قبيلة الرشايدة في محافظة الفروانية التي تضم مناطق الفروانية والعمرية والرابية ، بينما تمركزت قبيلة العوازم في منطقة سلوى وبعض مناطق محافظة الأحمدى وقبيلة عنزه وقبيلة شمر في الجهراء . وجاء هذا التمركز عن طريق شراء قسائم بالقرب من أبناء قبيلتهم حتى يشعرون بالتماسك الاجتماعي والتجانس ويخلقون مجتمعهم الخاص الذي فيه استمرارية لعاداتهم وتقاليدهم . ومما يؤيد ذلك فإن مراسم الزواج مازالت على الطريقة التقليدية ، فيقام بيت الشعر لاستقبال المهنئين وبجانبه حظيرة للأغنام التي يهديها المهنئون . ولتخفيف الأعباء ولتشجيع الشباب على الزواج فقد اتفقت بعض القبائل مثل الرشايدة على توحيد مبلغ المهر .

ومن جانب آخر فقد أدى هذا التمركز لكل قبيلة إلى ظهور ظاهرة الانتخابات الفرعية حيث يتم فيها اختيار ممثليهم من بين أبناء القبيلة لتمثيلهم في مجلس الامة ، ويتولى مسئولية هذه العملية كبار القبيلة رغم أنها مسألة غير رسمية وغير قانونية .

ورغم التوسع العمراني فإن هناك استقرار واستمرار للحياة القبيلة التي يترسخ وجودها في كل منطقة جديدة يهاجرون إليها . ولكن انتقال بعض أبناء القبائل للأقامة في المساكن التي حصلوا عليها من الدولة في مناطق تضم خليط من البدو والحضر بدء يضعف هذه الظاهرة .

إن المدن الكبيرة كما يوضح ويبر (Weber, 1992) أدت إلى تقسيمات معقدة في قوة العمل، كما أدت أيضا إلى نقلة في العلاقات الاجتماعية (19). وفي تفسير هذا يستخدم تونيز (Tonnies) فكرتي " التضامن الأقاربي" التي تشير إلى علاقات المجتمع التقليدي و" الترابط البيروقراطي " والتي تشير إلى علاقات المجتمع الحديث . وكما يشرح كولي (Cooley, 1969) فإن التضامن الأقاربي يشير إلى علاقات مثل تلك التي تسود بين أفراد الأسرة وشبكة الأقارب (20) ، بينما يشير الترابط البيروقراطي إلى

العلاقات الثانوية التي تنشأ بين الأفرد الذين تجمعهم علاقات مؤسسية مشتركة. ويتنقل الكويتيين من الأصل القبلي في كل يوم من علاقات العمل الرسمية إلى علاقات اجتماعية في مجتمعهم الصغير والتي يمارسون فيها عاداتهم الاجتماعية . أو بمعنى آخر يتنقلون من الحضرية إلى القبلية ، حيث تحظى المشاركة الفعالة في حياة مجتمعهم بتقدير كبير ومن ثم تساعدهم على خلق ثقافة فرعية خاصة بهم .

الاقتصاديات المتداخلة / المنعزلة:

عندما يهاجر الشخص فدائما ما يختار أن يستقر حيث يوجد مجموعة تدعمه من الأقارب أو الناس الذين يشاركونه في الدين والعادات واللغة . فهذه القيم المشتركة هي التي تساعده في البيئة الجديدة وتقلل من شعوره بالعزلة أو الغربة . وفي الكويت لا يستطيع المهاجرون أن يملكوا المنازل . وبالرغم من أن المهاجرين الأثرياء يؤجرون منازلهم في المناطق السكنية ، إلا أن الأغلبية منهم يعيشون في شقق .

وفي العقود الثلاثة الماضية ازداد بشكل كبير عدد الأسيويين وبخاصة الهنود ومنهم من تربى أفراد أسرهم في الكويت . ويتركز المجتمع الهندي في محافظتي الفروانية وحولي . ويوضح الجدول رقم (3) أن ما يربو من 55% منهم يعيشون في المناطق السكنية هناك . كما يوضح جدول رقم (4) أن هناك (14) مدرسة هندية وأيضا (14) مدرسة باكستانية . وقد تم افتتاح (7) من المدارس الهندية في عام 1993 بينما افتتحت (9) من المدارس الباكستانية في عام 1995 . ويعتبر الطلب على المدارس مؤشر للأطفال الوافدين واستقرار السكان . وفي الحقيقة ، فإن الأطفال الكويتيين قد بدأوا أيضا في الالتحاق بتلك المدارس . وسوف يساعد هذا الاتجاه إلى التخفيف من عزلة الأطفال الآسيويين المهاجرين وذلك من خلال دراستهم مع مجموعات من زملائهم الكويتيين .

وعلاة على ذلك ، فهناك عدد 180 هيئة مسجلة في السفارة الهندية في الوقت الحالي. وبعض هذه الهيئات ثقافية والبعض الأخرى اجتماعية أو عبارة عن نوادي رياضية . ويتم الاحتفال بأعياد هندية مثل " دوالي " Diwali في هذه الأماكن . ولقد

ازدادت في العقد الأخير المحلات والبقالات التي تخدم المجتمع الآسيوي ، كما أن راديو الكويت الحكومي لديه الآن محطة تبث باللغة الأوردية "Urdu" للمستمعين الهنود والباكستانيين . ويبث تليفزيون الكويت الأفلام الهندية أكثر من مرتين أسبوعيا، كما أن الجرائد المحلية تعلق على الأحداث الرئيسية في بلدانهم . ولذلك ، فبالرغم من الكويت لا تطلق على المناطق السكنية أسماء مثل الحي اللاتيني أو المدينة الصينية ، إلا أن أفراد الشعب يعرفون أين يسكن أو يتجمع الهنود والباكستانيين أو الايرانيين . وهؤلاء لديهم ثقافة فرعية تحافظ على نفسها وتدعم تقاليدهم وأسلوبهم في الحياة ، مما يمنحهم شعورا بالاستقرار داخل البلد التي هاجروا إليها .

ومع ذلك فهناك مناطق يعيش فيها غير الكويتيين في منازل متكدسة ، وكثير منها في حاجة إلى الصيانة . كما يعيش قطاع آخر من السكان يطلق عليهم غير محددي الجنسية أو البدون في مناطق مثل الصليبية والتيماء وبعض المناطق الفقيرة الأخرى بالقرب من الجهراء. وقبل أواخر الثمانينات ، فقد كان لهؤلاء وظائف ومواقع، ولكن بعد التطبيق الصارم للقانون على غير الكويتيين بدون استثناء ، أصبح كثير منهم بدون عمل وفقراء ، وذلك لعدم وجود وثائق معهم . (القاضي ص. 203) (21). فالخدمات المتاحة لهذه الفئة من صرف صحي وطرق وكهرباء متدنية. وفي الواقع فإن تلك المشكلة ليست بيئية فقط ولكنها اجتماعية أيضا حيث أن من يعولون تلك الأسر عاطلين عن العمل .

بعض مشكلات التحضر في الكويت:

* السكن الجماعي ومعسكرات العمل :

عندما كان يتم إقامة البنية التحتية في الستينات ، كان هناك حاجة إلى تدفق عدد كبير من العمالة اليدوية المهاهرة من أجل عملية البناء . وبعد التسعينات ، بعد حرب الخليج ، كانت هناك حاجة لموجة أخرى من العمالة اليدوية لاعادة البناء وإزالة الأضرار التي خلفتها الحرب . وعلاوة على ذلك ، فإن تراخى الإشراف على تصاريح العمل أدى إلى تدفق أعداد أضافية من العمالة الآسيوية للقيام بأعمال النظافة في

الطرق ، والمستشفيات والمدارس والأماكن الإدارية الأخرى . ولقد قدم هؤلاء العمال إلى الكويت على أساس العقود الجماعية وتم عزلهم في مناطق هي في الواقع معسكرات عمل . كما قام عدد منهم بتأجير منازل حيث يعيشون في مجموعات كبيرة. والمنازل التي عادة ما يستخدمونها هي من المنازل التقليدية المكونة من حوش أو ساحة في الوسط يحيط بها عدد من الغرف . ويشغل كل غرفة عدد 4 أو 5 أفراد . وهذه المنازل تقع في المناطق الفقيرة في البلد . ويوجد في داخل المدينة وبعض المناطق السكنية الأخرى أيضا مباني سكنية يشغل شققها بالكامل عمال ذكور غير متزوجين . كما يتضح من آخر تعداد في الكويت عام 1995 ، وطبقا للمعلومات الواردة في الملامح الرئيسية للسكان وقوة العمل عام 2003 ، فإن 13% من سكان الكويت مع نهاية عام 2001 كانوا يعيشون في السكن الجماعي ، معظمهم من الذكور بنسبة تصل إلى 80% تقريبا، ويمثل المهاجرين الآسيويين نسبة 60% منهم ، وهم من جنوب آسيا بالتحديد .

وفي محافظة العاصمة في داخل المدينة تتركز المساكن الجماعية في مدينة الكويت ومنطقة بنيد القار ، حيث نسبة الذكور إلى الإناث بين غير الكويتيين هي 1- 5 ، وتتراوح أعمارهم ما بين 25 - 45 عاما . وتقل نسبة الكويتيين في هذه المناطق عن 10% . أما في محافظة الفروانية فيعيش العمال الذكور بصفة رئيسية في جليب الشيوخ حيث أن معظمهم من الآسيويين ، بينما يعيش في خيطان العرب ومعظمهم، من المصريين . وفي الاتجاه الجنوبي ، في محافظة الأحمدي ، فهناك أيضا مناطق للسكن الجماعي في الفحاحيل معظمهم من الأسيويين ، وبالإضافة إلى ذلك فهناك أيضا مناطق يعيش بها عائلات من المهاجرين والكويتيون .

أما فيما يتعلق بمعسكرات عمال عقود المشروعات الصناعية ، فهم يقيمون في نطاق قريب من المناطق الصناعية مثل منطقة آمره في الشمال في محافظة الجهراء، بالإضافة إلى منطقة الصليبية في الجنوب بالقرب من الصناعات البترولية، والتي يقطنها بالكامل العمال الذكور . كما يسكنون أيضا بالقرب من المطار الدولي في منطقتي صبحان والري ، وهي من المناطق الصناعية التي انشئت حديثا .

وفي مناطق صحراء الجهراء والأحمدي وفي مزارع الوفرة يتم أيضا توظيف الرعاه والمزارعين الذكور حيث لا يوجد لديهم وسيلة اتصال مع أصحاب العمل إلا في نهاية الأسبوع، وهي منطقة للذكور منعزلة بالكامل .

لقد تخطت الهجرة إلى دولة الكويت قدرة قطاع التصنيع على استيعاب العمالة، وقد أتت نسبة كبيرة من اليد العاملة للعمل في المجالات الخدمية والمؤسسات الصغيرة في قطاع الخدمات مما أدى إلى تكدس العمالة في قطاع اقتصادي ثالث (الخدمات) ، وكما يوضح " النقيب" ، " إن تكدس القوة العاملة في قطاع الخدمات والنشاطات غير المنتجة بالإضافة إلى كونه عبء على الاقتصاد، فإنه يجعل من الصعب أيضا تحديث القطاع الحضاري في المجتمع " (النقيب 1991) (22) فهذه العمالة الهامشية تعيش في الأحياء الفقيرة ، ولا تشعر بأي انتماء إلى أساليب المعيشة الحضارية وهي عمالة موسمية ليس لها فرص أن ترتقي في السلم المهني . ولذلك يظل انتمائهم إلى المثل والقيم القروية والريفية، ولا ينسجمون مع المجتمع الحضاري. وأطلق " النقيب " في دراسته عن المشرق العربي على هذه الظاهرة مصطلح " تأريف المدن" . ولذلك فإن بعض المناطق التي ذكرت سابقا مثل جليب الشيوخ ، خيطان الجنوبي. أصبحت أحياء تجمع قرويين من مصر ، والهند وباكستان .

*** العزلة والفقر الحضاري عند بعض فئات العمالة الوافدة :**

توضح القاضي (القاضي، 1985) (23) أن المشكلات التي تواجه المدينة الخليجية في الوقت الحاضر، ترتبط بعزلة الجنسيات الأخرى خاصة القادمة من آسيا . وثمة درجات من هذه العزلة تعكس مستويات من العزلة الاجتماعية . فإذا كان العامل يعمل داخل أسرة ويقيم معها فهو أقل عزلة عن نظيره الذي يعمل في القطاعات الاقتصادية والخدمية ويقيم في مكان عمله أو في مكان ما من أحياء العمال ؛ وهذا أقل عزلة من الذي يقيم في مدن العمالة المنعزلة . ورغم أن الهدف من إنشاء هذه المدن المنعزلة قد يكون مسوغا حيث يفترض أن هذه المدن تستوعب العمال العزاب "لكي لا يختلطوا بالسكان الأصليين ولا يهددون ثقافتهم ولا وحدتهم الوطنية ، إلا أن

هذه المدن تولد مشكلات من نوع آخر ، فهي تشكل " وضعا اجتماعيا متفجراً أدى إلى حالات من الجرائم الجنسية والعنف ".

وهناك مشكلة الفقر الحضاري التي يعاني منها العمال الوافدون الذين يعملون في الأعمال المتدنية ويعيشون في ظروف اقتصادية سيئة مع أن هذه الظروف الاقتصادية أفضل بكثير من ظروفهم في أوطانهم الأصلية ، مع أن مدن الخليج المنتجة للنفط هي أقل المدن في معدلات الفقر الحضاري " إلا أن مشكلة الفقر الحضاري تأخذ بعداً مختلفاً لأن هناك فروق كبيرة بين أساليب الحياة للمواطنين وبعض المهاجرين الذين يعملون في مهن إدارية والعمال الذين يعيشون في سكن جماعي معزول وفقير " (24) .

الخاتمة:

كما استعرضنا ، فإن الكويت قد مرت بتغيرات سكانية وبيئية واجتماعية . ولقد ساهم في تحضر الكويت في فترة قصيرة عوامل ترجع إلى موارد النفط ، واستخدام التكنولوجيا ، ودور الحكومة في الأسراع بالتحديث ، ومعدل أميه منخفض إلى حد 7.2% في عام 2001 ، ومعدل دخل فرد متصاعد، فإن هناك تغير كبير في الكويت من ناحية ملامحها التاريخية القديمة.

والكويت اليوم ليست فقط الدولة العربية الخليجية الصغيرة التي قفزت إلى قطار القرن الواحد والعشرون لكي تلحق بالاقتصاد العالمي وإنما ينطبق عليها أيضا وصف دولة حديثة بما فيها من توفير التعليم المجاني للمواطنين والخدمات الصحية للجميع ومراكز تسوق ، وتمكن أكثر من 40% من شعبها من استخدام الكمبيوتر . ففي هذه الدراسة اتضح أن الكويت قد انتقلت في عملية التحضر هذه من مجتمع بسيط ومحلي إلى مجتمع مركب وممتد مساحياً . وتغيرت العلاقات الاجتماعية فيه من عادات وتقاليد متجانسة وذلك لتأثير الجاليات المختلفة التي استقرت في الكويت.

ويزيد عدد المهاجرين الآسيويين مختلفي الثقافات عن عدد المواطنين في المجتمع الكويتي المتجانس الذي كان يبلغ تعداده نصف مليون مواطن في الخمسينات.

وعبر السنين ، فإن هذا المجتمع قد أثرى الكويتيين وغير الكويتيين الذين استطاعوا أن يحافظوا على هويتهم الاجتماعية وفي نفس الوقت المشاركة في أداء أدوارهم الإدارية. وقد أدت عملية التحضر في دولة الكويت إلى تحول جذري للمجتمع واخترقت تأثيراتها كل مجالات الحياة الفردية والجماعية. كما أنها أدت أيضا إلى تغيير أنماط الوحدات الاجتماعية التي يختارها الناس وتصنيف الأفراد في نماذج طبقية جديدة ومتحركة .

الهوامش والمراجع

1. محمد الفيل ، الإسكان الحكومي في دولة الكويت، 1985- الكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ص 21 .

2. محمد الفيل ، (1985) ص 22.

3. محمد الفيل ، (1985) ص 23 – 24

4. Saba, George Shiber, 1964. The Kuwait Urbanization, Kuwait.

5. Park, Robert E. 1952: Human Communities: The City and Human Ecology (New York, Free Press).

6. Hawley Amos H. 1971: Urban Society: An Ecological Approach (The Ronald Press Company. New York).

7. Wheatley, Paul 1971: The Pivot of the Four Quarters (Edinburgh, Edinburgh University Press).

8. Basu, Dilip K., ed. 1985: The Rise and Growth of the Colonial Post Cities in Asia. (Berkeley: Center for South and South East Asia Studies, University of California).

9a. Abu-Lughod Janet, 1984. Culture, Modes of Production. And the changing Nature of Cities in the Arab World in The City in Culture Context eds., J. Agnew, John Marcer and David Sopher. Boston: Allen and Unwin.

9b. Abu-Lughod Janet, 1987: The Islamic City: Contemporary Relevance . International Journal of Middle Eastern Studies: 19: 155 – 161 .

10. Giddens, Anthony, 1991, Sociology, UK. Blackwell Publishers. Pp. 264-590 .

11. Wirth, Louis, 1938. "Urbanism As a Way of Life" in American Journal of Sociology, XLIV pp. 1 – 24. Chicago, University of Chicago Press.

12. لبنى أحمد القاضي ، 1985، التطور السريع في بعض دول الخليج العربية- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

13. السمات الأساسية للسكان والقوة العاملة 6/30/ 2001، وزارة التخطيط – دولة الكويت – إدارة التنمية البشرية .

15. السمات الأساسية للسكان والقوة العاملة – 2001/6/30 – وزارة التخطيط- دولة الكويت .

16. Edwin Terry, Protho and Lutfi Diab 1974. Changing Family Patterns in the Arab East, Beirut, AUB Press

17. باقر النجار : " الأسرة والتغير الاجتماعي في المرحلة الانتقالية لمجتمع الخليج العربي " ، في : المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون ، دعم دور الأسرة في مجتمع متغير ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية العدد (28) (أغسطس، 1994).

18. فهد الثاقب : " الروابط العائلية – القرابية في مجتمع الكويت المعاصر"، رسائل حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت ، الحولية (3) الرسالة (10) (1982).

19. Weber, Max, (1978) Economy and Society: An Outline of Interpretive Sociology. Vol. (1) Berkeley, University of California Press.

20. Cooley, Charles, (1969) Sociological Theory and Social Research. New York: Wiley.

21. Al-Kazi, Lubna Ahmed (2003). "The Unanticipated consequences of Population Policies in Kuwait", Journal of Gulf Studies, Kuwait University Press. 111, (Oct-Nov), 2003.

22. خلدون النقيب ، 1991 - الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية .

23. لبنى أحمد القاضي ، 1985 – التطور السريع في بعض دول الخليج العربية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

24. أحمد زايد ، 1998 – الأسرة والمدينة والخدمات : المنظور السوسيولوجي ،الكويت 21– 24 فبراير 1998 ، ابحاث ودراسات ندوة الأسرة والمدينة والخدمات الاجتماعية ، نظمتها مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي – المكتب التنفيذي .

جدول (١)

التوزيع السكاني في دولة الكويت حسب الجنسية ١٩٦٥ إلى ٢٠٠١

سنوات التعداد	ذكر	أنثى	الجملة	%
1965				
كويتي	85,856	82,937	168,793	36.1
غير كويتي	200,456	98,090	298,546	63.9
الجملة	286,312	181,027	467,339	100.0
1975				
كويتي	153,010	154,745	307,755	30.9
غير كويتي	390,758	296,324	687,082	69.1
الجملة	543,768	451,069	994,837	100.0
1985				
كويتي	238,181	232,292	470,473	27.7
غير كويتي	727,116	499,712	1,226,828	72.3
الجملة	965,297	732,004	1,697,301	100.0
1995				
كويتي	326,301	327,315	653,616	41.5
غير كويتي	587,101	334,853	921,954	58.5
الجملة	913,402	662,168	1,575,570	100.0
2001				
كويتي	435,852	448,698	884,550	37.4
غير كويتي	989,189	489,586	1,478,775	62.6
الجملة	1,425,041	938,284	2,363,325	100.0

المصدر ١٩٦٥ الى ١٩٩٥ المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٠١- وزارة التخيط دولة الكويت

السمات الأساسية للسكان والقوى العاملة (أكتوبر ٢٠٠٢) - وزارة التخطيط دولة الكويت

جـــدول رقم (٢)

تطوير اعداد السكان غير الكويتين بحسب النوع ومجموعات الجنسية فيما بين السنتين ١٩٨٩-١٩٩٣

مجموعات الجنسية	1989				1993				2002			
	ذكور	اناث	جملة	الوزن النسبي	ذكور	اناث	جملة	الوزن النسبي	ذكور	اناث	جملة	الوزن النسبي
جنسيات عربية	558361	408253	966614	66.0	305747	151786	457533	54.3	363116	161584	524700	35
جنسيات غير عربية	319872	177468	497340	34.0	269466	114836	384302	45.7	570398	273783	844181	57
اسيوية	312093	169695	481788	32.9	263720	110912	374632	44.5	557897	264171	822068	55.5
افريقية	1003	1351	2354	0.2	595	559	1154	0.1	1435	1367	2802	
اوروبية	5022	4582	9604	0.7	2952	1990	4942	0.6	4581	3770	8351	1
امريكية واسترالية	1754	1840	3594	0.2	2199	1375	3574	0.5	5906	4064	9970	1.2
جملة غير الكويتين	878233	585721	1463954	100	575213	266622	841835	100	933514	435367	1368881	92

جـــدول (٣)

توزيع السكان حسب الجنسية والنوع فى كل محافظة
فى ٢٠٠٢/٦/٣٠

السكان	كويتيون				غير كويتيون			
	ذكور	اناث	جملة	التوزيع النسبى	ذكور	اناث	جملة	التوزيع النسبى
العاصمة	94266	98072	192338	21.75	136067	78110	214177	14.48
حولى	73646	74766	148412	16.78	216355	140719	357074	24.15
الاحمدى	87961	89022	176983	20.01	149389	62862	212251	14.35
الجهراء	44407	47796	92203	10.42	121306	82547	203853	13.79
الفروانية	83995	86748	170743	19.30	331401	102562	433963	29.35
مبارك الكبير	51429	52137	103566	11.71	32593	20974	53567	3.62
غير مبين	148	157	305	0.03	2078	1812	3890	0.26
جملة الدولة	435852	448698	884550	100.00	989189	489586	1478775	100.00

المصدر - السمات الاساسية لسكان القوى العاملة (٢٠٠٢) وزارة التخطيط توزيع السكان حسب الجنسية والنوع فى كل محافظة

جـــــدول (٤)

اسماء المدارس الهندية والباكستانية وسنة الانشاء

م	المدارس الباكستانية		المدارس الهندية	
	اسم المدرسة	سنة الانشاء	اسم المدرسة	سنة الإنشاء
1	المدرسة الباكستانية	1960	الهندية الشعبية الخاصة (١)	1959
2	مدرسة الفحيحيل الباكستانية	1973	الهندية الشعبية الخاصة (٢)	1959
3	الدولية الباكستانية الخاصة	1975	الهندية الشعبية الخاصة (٣)	1959
4	الباكستانية الدولية الحديثة	1979	الهندية الشعبية مبنى(٣)	1959
5	الجهراء الباكستانية	1985	الكرمل الهندية	1969
6	الباكستانية الانجليزية	1995	الهندية المتحدة	1985
7	الخليج الباكستانية	1996	الكويت الهندية	1986
8	الاكاديمية الباكستانية	2000	مدرسة الخيج الهندية	1993
9	الباكستانية الدولية الحديثة	2000	الامل الهندية الخاصة	1993
10	حولى الباكستانية الانجليزية	2001	الجابرية الهندية	1993
11	الشمس المشرقة	2001	الهندية المركزية	1994
12	الباكستانية المركزية	2001	الفحيحيل الوطنية الهندية الخاصة	1995
13	اجيال المستقبل الباكستانية الانجليزية	2002	الهندية القومية	1995
14	الباكستانية الانجليزية	2002	الراشد الهندية	1997

المصدر - ادارة التعليم الخاص وزارة التربية والتعليم دولة الكويت

شكل رقم (1/ ب) الهرم السكاني لغير الكويتيين في 2001/12/31

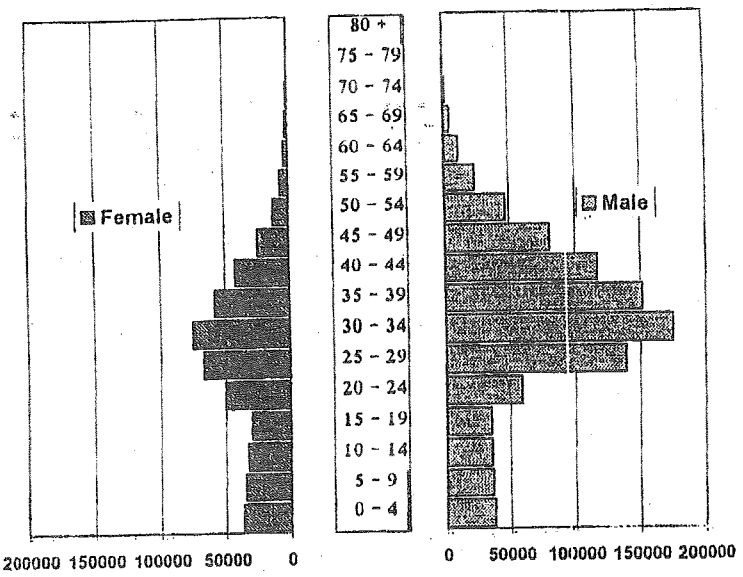

Figure 1B

شكل رقم (1/أ) الهرم السكاني للكويتيين في 2001/12/31

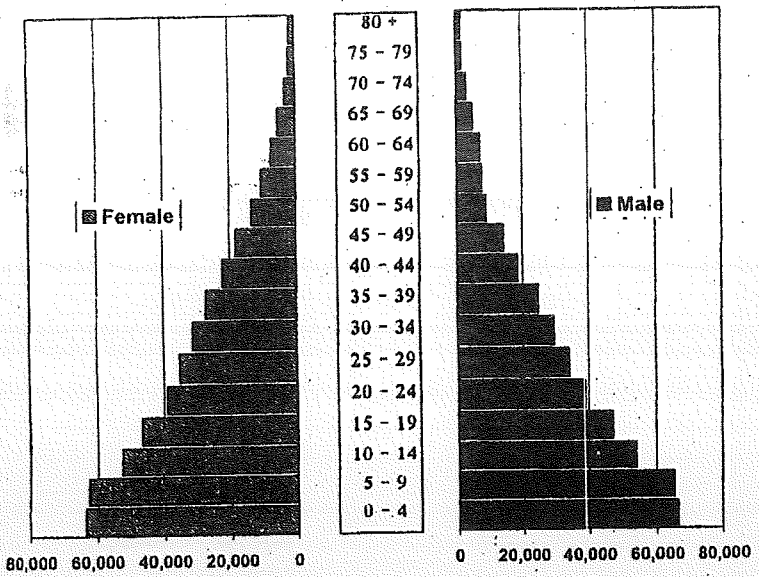

Source: Essential Features of the Population and Labor Force (April, 2002). Ministry of Planning, Kuwait.